اللقاء الاسلامي - المسيحي حول القدس

المطران كوركيس كرمو

تحت شعار «مسلمون ومسيحيون معاً من اجل القدس» انعقد في فندق بريستول في بيروت ، اول مؤتمر اسلامي - مسيحي للدفاع عن القدس ، بين يومي ١٤ - ١٦ حزيران ١٩٩٦، حضره نحو ١٣٠ من رؤوساء الطوائف الدينية ، ينتمون الى ١٥ دولة ، بدعوة من مجلس كنائس الشرق الاوسط .

كلمة الفاتيكان

ولو ان الفاتيكان لم يرسل ممثلا ، الا انه بعث بكلمة نختصرها هكذا :

ان الجزء من المدينة الذي جرى احتلاله عسكريا عام ١٩٦٧ ، ضُمّ وأُعلن عاصمة لاسرائيل ، هو ارض محتلة ، وجميع الاجراءات الاسرائيلية التي تتخطى سلطة محتل محارب ، هي بالتالي ، باطلة ولاغية ، بنظر القانون الدولي . وهذا الموقف عبّر عنه ، وما زال معبّرا عنه ، بالقرار ٤٧٨ لمجلس الامن في الامم المتحدة ، وصدّق عليه في ٢٠ آب ١٩٨٠ ، الذي اعلن ان «القانون الاساسي» الاسرائيلي المتعلق بالقدس ، هو باطل ولاغ ، كما دعا البلدان التي لها سفارات في القدس الى نقلها الى مكان آخر ، وعند تبادل العلاقات الدبلوماسية بين الفاتيكان واسرائيل ، فتح الفاتيكان سفارته البابوية في تل ابيب حيث لا زالت تتواجد معظم السفارات الدولية .

ان القدس في نظر الفاتيكان هي «كنز الانسانية جمعاء» ، لذا يكرمها المسيحيون باهتمام وباندفاع ديني ، لان كلمات المسيح ترددت فيها كثيراً ، كما ان احداث الفداء العظيمة تمت فيها ، اي آلام الرب المخلص وصلبه وقيامته . ففي القدس انبثقت المسيحية الاولى ، وظلت خلال العصور حضوراً كنسياً مستمراً بالرغم من المصاعب، والمسلمون ايضا يطلقون عليها اسم «المقدسة» ، بتعليق عميق يعود الى اصول الاسلام وينبثق من واقع وجود العديد من اماكن العبادة والحج وقد عاشوا منذ اكثر من الف سنة بلا انقطاع تقريبا .

كلمة الامين العام لمجلس الكنائس العالمي

نقل الامين العام لمجلس الكنائس العالمي تحية الامانة العامة ودعا بالتوفيق لهذه الندوة الاسلامية - المسيحية حول القدس محط التطلع المشترك ومحك الشهادة للحق والالتزام بالعدالة . فكتب : «لقد بذلت الكنائس منفردة ومجتمعة ، جهوداً كبيرة في مجال الخدمة الانسانية ، الاجتماعية والتربوية ، وادركت من البداية ان المساهمة في تخفيف المظالم عمن دعتهم المجموعة الدولية ، اللاجئين الفلسطينين ، لا تنفصل

عن حقهم المشروع كشعب عربي ، صاحب الحق في تقرير مصيره على ارضه . ان عهد المؤمنين مع القدس ، عهد طويل لانها مدينة صلاة لهم ، تشدهم اليها وشائج روحية ابدية ، ففيها ترفع العبادة لله الاحد وفيها يلتقي المصلي اخاه ويتعرفه ، لكنها ايضا بيت لاصحابه ، فلا يجوز ان يقتلعوا منه ، او يغربوا عنه . انها المدينة والشعب لا المدينة بدون الشعب ولا الشعب بدون المدينة.

لذا فالقدس مدينة مقدسة بالنسبة الى الاديان التوحيدية الثلاثة ، ويترتب عليهم المشاركة في توفير الشروط التي تسمح بأن تكون القدس مفتوحة امام المؤمنين بهذه الاديان ، وان يتاح اللقاء بينهم والتعايش .

هذا ونرجو لهذه الندوة ان تأتي حافزا للمزيد من التعاون المسيحي - الاسلامي، دفاعا عن القدس ، وهو خيار يتأصل في الشراكة الروحية والحضارية بين المسلمين والمسيحيين ، وفيما يستلهم التاريخ ، يبقى مشدودا الى المصير الواحد .

المشاركون

١ - من لبنان

كان للبنان حصة الاسد في هذا المؤتمر ، فمثّلته ٧٨ شخصية . منهم مفتي الجمهورية ، وكل من مفتي بيروت وطرابلس وبعلبك وصور وجبل لبنان ، وزحله والبقاع وصيدا ورئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، ورئيس المحاكم الشرعية الجعفرية العليا ، ورئيس المحاكم الشرعية السنية العليا ، ورئيس المحاكم الشرعية الدرزية ، ومدير عام الاوقاف الاسلامية ، والامانة العامة للقمة الروحية الاسلامية ، والامين العام للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى .

ومن المسيحيين كل من البطريرك اغناطيوس حايك للسريان الكاثوليك ، ويوحنا بطرس كاسبريان للارمن الكاثوليك، والمطران ابو جوده ممثل البطريرك الماروني الذي كان في روما ، والجاثليق ارام الاول كشيشيان للارمن الارثوذكس، والقس الدكتور سليم صهيوني، احد الرؤساء الاربعة لمجلس كنائس الشرق الاوسط وغيرهم كثيرون من الاساقفة والعلمانيين المعروفين.

٢ - من فلسطين

مثلت فلسطين ١٦ شخصية منهم : الدكتور حسن عبدالرحمن ممثل مفتي القدس، والسيد صلاح الدين الزحيكي ممثل امام جامع الاقصى الشريف، والبطريرك اللاتيني للقدس ميشيل صباح ، والمطران سمير قفعيتي المترأس للكنيسة الاسقفية والخ .

٣ - من مصر

كان لها ١٥ ممثلا . برز بينهم من المسيحيين: البابا شنوده الثالث، والبطريرك برثينيوس الثالث ، بابا الاسكندرية وعموم افريقيا للروم الارثوذكس، وممثل بطريرك الاقباط ، المطران حنا قلتا، وعدة مطارين اخرين وكهنة وعلمانيين ، بينما مثّل المسلمين ، ممثل الامام الاكبر شيخ الازهر الشريف ، الدكتور محمد مصطفى الشكعة ، والسفير عبدالرحمن الصلح ممثل امين عام جامعة الدول العربية ، والاستاذ صلاح الدين حافظ، نائب رئيس تحرير جريدة الاهرام ، والدكتور محمد سليم العوا من الفريق العربي للحوار الاسلامي - المسيحي .

٤ - من سورية

كان لها ثمانية ممثلين على المستوى الرفيع ، ابتداء من المفتي العام الدكتور احمد كفتارو ، الى البطاركة اغناطيوس الرابع هزيم للروم الارثوذكس الى مكسيموس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك ، واغناطيوس زكا الاول عيواص، بطريرك السريان الارثوذكس والمطران ايلاريون كبوجي.

٥ - من البلدان الاخرى

مثّل كلاً من الاردن والسعودية اربعة ، وثلاثة للسودان ، واثنان لكل من ليبيا وقبرص واليونان ، وواحد للعراق (كاتب هذا المقال) وقطر والكويت وابو ظبي وسويسرا.

الخطباء

افتتح المؤتمر عصر الجمعة المصادف ١٤ حزيران ، وكان عريف الحفل لتلك الامسية النادرة البديعة التي دامت خمس ساعات ، الصحفي اللامع ، الاستاذ جورج ناصيف الذي قدم كلاً من الخطباء ١٧ بكلمات بليغة ومعبرة بنوع مدهش نتيجة معرفته لهم عن كثب مواكبا حياتهم بألفة فجاءت كلماته تحمل عبيرا خاصة ذات عذوبة شهية.

استهل الكلام باسم مجلس كنائس الشرق الاوسط ، امين سره القس الدكتور رياض جرجور ، مرحبا بالحاضرين الذين استطاع ببراعته الدبلوماسية ان يجمع هؤلاء الاقطاب في هذه التظاهرة الاولى من نوعها ، والتي اصدى لها الاعلام العربي بكلمات اعجاب وتقدير كبيرين ، متكلما عن القدس الجريحة والتي هي في خطر فقدان هويتها الصحيحة ، كما انها بأمس الحاجة الى سماع كلمة رجاء هي كلمة الحق فيسمعها العالم بأسره ايضا ، كلمة موحدة عربية ، اسلامية مسيحية .

فقال ، بكلامنا عن القدس ، نتكلم ايضا عن قانا ، في لبنان الحبيب الذي قدم شهادته بالدم الزكي المهراق ، فهو هو في قانا وفي القدس ، كما ان المعذبين هم ذاتهم هنا وهناك .

وقال ايضاً : ان لبنان ، الذي تأسس مجلسنا على ارضه ، ولا زال يحتضن مقرنا الرئيس ، نرفع له الدعاء ، ليمضي مستعيدا عافيته وناعما بالسلام والوحدة بين ابنائه ، مسلمين ومسيحيين ، فعلى القدس واسم قانا ولبنان ، نفتتح اللقاء .

وتبعه الدكتور محمد السماك ، من الفريق العربي للحوار العربي الاسلامي المسيحي ، الذي قال : «ان لقاءكم اليوم هو صلاة لله وصرخة ضمير في وجه الاحتلال والتهويد واستباحة المقدسات » . ثم تكلم القس الدكتور سليم صهيوني رئيس المجمع الاعلى للطائفة الانجيلية في سوريا ولبنان ، وتلاه البابا شنوده، بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، واحد رؤساء مجلس كنائس الشرق الاوسط ، مثبتا تاريخيا ان القدس وجدت قبل الف سنة من

مجيء اول ملك يهودي ، واستطرد قائلاً : «عندما نتكلم عن السلام فاننا نعني السلام الشامل والعادل ، الذي لن يكون سلاحا لطرف واحد . نحن نحب السلام من اعماقنا ، وعندما ولد السيد المسيح ، هتفت الملائكة : المجد لله في العلى وعلى الارض السلام . فلا نريد السلام على حساب اشخاص آخرين ، تُحتل اراضيهم» ، وطالب بتطبيق القرارات الدولية.

واقترح الدكتور الشيخ احمد كفتارو المفتي العام للجمهورية السورية ، بالاشادة بدور مجلس كنائس الشرق الاوسط ، للموقف الوطني تجاه قضية القدس والدعوة لتعميم هذا الموقف في اكبر عدد من الكنائس الصديقة ، والتنديد بموقف مجلس الامن الدولي ، لسبب استمراره بسياسة المكيالين ، ودعوة دول العالم للضغط في هيئة الامم المتحدة لالغاء نظام ديكتاتورية الفيتو الذي تمارسه القوى الكبرى ضد مصالح الشعوب المستضعفة وثم الدعوة الى تشكيل مجلس اسلامي - مسيحي للدفاع عن القدس .

ثم ارتقى المنصة البطريرك هزيم ، فقال : «ان القدس بالنسبة الينا هو المكان الذي توجد فيه القداسة الحقيقية حيث المسيح شاء ان يقضي حياته ويموت هناك ، ويجب على كل مسيحي ان يدخل الى القدس ، وان يلمس قداسة هذا الواقع التاريخي ، فمن دون القدس ، تاريخنا مبتور».

اما رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين فانه انتقد منظمة الامم المتحدة ومؤسستها التنفيذية ، مجلس الامن ، وامتدح مجلس الكنائس في دعوته لعقد هذا المؤتمر ، وطالب بان تنبثق منه امانة عامة ، تطور نفسها وتتحول الى مؤسسة ذات بعد عالمي.

وخرج غبطة بطريرك القدس اللاتيني ، ميشيل صباح ، وهو ايضا احد رؤساء مجلس الكنائس الاربعة ، بهذه النقاط : في القدس شعبان ، هما الفلسطيني والاسرائيلي . كما انها تحتضن الديانات الثلاث ، اعني اليهودية والمسيحية

والاسلامية ، وتبنى العلاقات بين الشعبين وبين الديانات الثلاث ، على مبدأ المساواة بين المواطنين ، وليس على مبدأ الحماية من قبل شعب او ديانة لشعب آخر او لدين آخر . فالقدس مدينة فريدة في العالم ، يقتضيها وضع فريد مماثل ونظام خاص بها ، فهي عاصمة لكل من الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي ، ولكل من الدولتين : الفلسطينية والاسرائيلية .

اما قائمقام مفتي الجمهورية اللبنانية ، الشيخ محمد رشيد قباني ، فقال في كلمته انه يجب ان يبقى تقرير مصير القدس في أيدي اصحابه الشرعيين . فالقدس عربية ويجب ان تبقى عربية . وسيجد المسلمون والمسيحيون واليهود حرية عبادتهم فيها ، كما كانوا يجدونها دائما قبل قيام اسرائيل.

وأكّد البطريرك حكيم قائلاً : «ان القدس لا يمكن ان تكون لدولة واحدة او لدين واحد من الاديان الثلاثة ، بل يجب ان تكون مدينة السلام للاديان الثلاثة . وقال المطران ابو جودة : «الا حقق الله الحلم الذي حلم به البابا يوحنا بولس الثاني الذي قال : احلم بقدوم ذلك اليوم الذي سيحيّـي فيه اليهود والمسيحيون والمسلمون بعضهم البعض في القدس » . اما البطريرك زكا الاول فقال : «ان التعصب الصهيوني العنصري هو الذي انتج الحروب التي شهدها الشرق الاوسط منذ الاربعينيات وهو بتطلعاته وعدوانيته واطماعه يمهد الارض لصراعات عرقية ودينية وسياسية في المستقبل» . وطالب الجاثليق ارام الاول ، الوحيد الذي تكلم بالانكليزية ، ان يكون للقدس وضع خاص في المسار السلمي وان يعلن وجهها العالمي وصفتها الدينية ، ويجب ان تكفل الاسرة العالمية ثبوت هذا الوضع وديمومته . ثم تكلم الشيخ يوسف قرضاوي من الدوحة فقال : «يجب ان لا نفرط بالقدس ونتركها الى آخر المسيرة . نحن متمسكون بها ، فاذا افرط الفلسطينيون بها ، فنحن لا نفرط بها ،

لانها ليست ملكهم وحدهم ، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين . ونحب السلام ، لكننا نرفض الاستسلام» .

وقدّم المطران ايلاريون كبوجي ، كلمة الختام سمّاها ، شهادة من القدس قائلا : «علينا ان نخرج من هذه الندوة بقرارات لا توصيات ، وبخطة عمل مدروسة لتحرير القدس ، فلا تكفي المعلومات القيمة ولا الخطابات الصادقة والبيانات الخطابية ، والاستنكار، دون ترجمة الاقوال بالاعمال .

واخيرا ختم المطران قفعيتي ، احد رؤساء المجلس السابقين ، لن تعود القدس بالمؤتمرات ، ولن تعود للاهل حقوقهم بالخطابات ، اني اريد ان يكون هذا المؤتمر تاريخيا وان يكون كوحدة مسيحية - اسلامية قائمة على هذا الشعار : «هذه السنة في القدس » ، نعم هذه السنة وليس في السنة المقبلة ، ولا يجب ان نتفاوض في شأنها».

المحاضرات

يوم السبت صباحا (٦/١٥) القى المطران جورج خضر للروم الارثوذكس محاضرة طويلة بعنوان «القدس» ، فبدأ قوله : «كيف يرى الله القدس ومن فيها؟ القدس هي مدينة السلام ، وهي مكان الحوار بالرغم من تحديات الزمان الرديء . ثم تحدث الدكتور محمد سليم العوا (من مصر) ، تحت عنوان «القدس اسلاميا» فاوجز تاريخها واهميتها الدينية ، كونها اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وختم المحاضرات الاب الدكتور ميشال حايك ، الناثر - الشاعر الموهوب ، الذي فتح افاقا رائعة عن قدسية المدينة ومكانتها في قلوب المسيحيين في كل مكان وجيل.

البيان الختامي :
فداء القدس

في عصر يوم السبت ختم المؤتمرون رسميا لقاءهم هذا الفريد بهذا النداء : «مدفوعين بعذابات القدس ، انسانا وارضا مباركة ، متضامنين مع لبنان الناهض من محنته اوفر قوة واصلب وحدة ، تلاقينا في بيروت ما بين ١٤ و ١٦ حزيران ١٩٩٦ بدعوة مشكورة من مجلس كنائس الشرق الاوسط ، والفريق العربي للحوار المسيحي - الاسلامي ، مرجعيات وقيادات روحية اسلامية ومسيحية ، من الوطن العربي ، لنبلغ العالم ، ادناه واقصاه ، شعوبه ودوله ، صوتنا الواحد ، صوت ابنائنا كل المؤمنين العرب ، مسيحيين ومسلمين ، نابعا من تاريخنا الواحد ، متوجها بنا الى مستقبلنا الجامع .

مسألة القدس ، عندنا ، هي ام المسائل. فلسنا حيالها فرقا ، وليس بيننا من يريدها على اسمه وحده . نحن مقدسيون بالانتماء وبالحب ، ولا يطمئن لنا ايمان ما دامت القدس في الاسر ...

انه لا توجد سلطة في العالم تملك حق تهويد القدس او تدويلها ، او نزع صفتها العربية الاسلامية - المسيحية عنها . على مستوى العالم ، وعلى المستوى العربي الاسلامي - المسيحي ، فضلا عن مستوى اية دولة على حدة . لا توجد سلطة ايا ما كانت ، لها حق التصرف في هوية القدس المسيحية - الاسلامية ، وكل قرار من اية جهة محلية او دولية يمس هذه الهوية باطل لا قيمة له ، ولا مشروعية تستمد منه او تبنى عليه .

ان السلام ثمرة العدل . لا يقوم سلام ولا يدوم على ظلم وقهر . ومن موقع التزامنا قضية القدس ندعو :

ندعو مسلمي ومسيحيي العالم اجمع للوقوف الى جانب الحقوق الفلسطينية المشروعة . ندعو الكنائس كافة وهيئات العالم الاسلامي ومنظماته جميعا الى ان يكون تحرير القدس شاغلها الشاغل ، الى ان يزهق الباطل وينتصر الحق.

ندعو دول العالم والامم المتحدة ومنظماتها والهيئات غير الحكومية الى موآزرة المؤسسات الفلسطينية في القدس لتطوير البنية التحتية وتوفير الدعم لها بما يمكنها من الاستمرار في تقديم الخدمات الضرورية ، في الميادين الصحية والتربوية والاجتماعية . اننا - مسيحيين ومسلمين - لا نعترف بشرعية اية ممثلية اجنبية او بعثة دبلوماسية لدى اسرائيل تتخذ من القدس مقرا لها ، ونعتبر هذا عملا عدائيا ضد العرب مسلمين ومسيحيين على السواء . سنعمل معا ، مسلمين ومسيحيين ، حتى تكون القدس مدينة مصالحة وعدل وسلام للجميع .

القدس مرتقانا الى السماء

نحن مولودون منها بالروح ، ونحن شاخصون اليها بالحب ، ونحن فيها الى ان يرث الله الارض ومن عليها . سلام للقدس ، سلام على القدس ، وسلام القدس لكل العالم.

زيارة قانا

يوم الاحد ١٩٩٦/٦/١٦ تحرك القسم الاكبر منا الى حدود لبنان الجنوبية لتقديم باقة ورد عطرة لكل واحد من شهداء قانا مع صلاة خاشعة على ضريحهم وعلى ارواحهم البريئة الطاهرة ، مع كلمة تعزية رقيقة لذويهم الصامدين ، ضارعين الى الله ان يقبل دماء هؤلاء الشهداء الزكية لتكون بذور سلام ووئام لكل المنطقة .

تكريم المؤتمرين

كان مشاركو الندوة موضوع تقدير كبير من قبل المسؤولين في الدولة ، حيث تلطف فخامة رئيسها الياس الهراوي واولم لرؤساء الطوائف وممثليهم ، كما قدم ايضا فخامة رئيس الوزراء رفيق الحريري مأدبة عشاء للجميع في داره العامرة ، ومثله معالي رئيس المجلس الوطني نبيه برّي ، والسيدة الراقية النائبة بهية الحريري .